

تفسير أبي السعود

. - 4741

أم عندهم الغيب أي اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيوب فهم يكتبون ما فيه حتى يتكلموا في ذلك بنفى أو إثبات أم يريدون كيدا هو كيدهم برسول الله ﷺ في دار الندوة فالذين كفروا هم المذكورون ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بما في حيز الصلة من الكفر وتعليل الحكم به أو جميع الكفرة وهم داخلون فيهم دخولا أوليا هم المكيدون أي هم الذين يحيق بهم كيدهم أو يعود عليهم وباله لا من أرادوا أن يكيدوه وهو ما أصابهم يوم بدر أو هم المغلوبون في الكيد من كائده فكدته أم إله غير الله ﷻ يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحانه ﷻ عما يشركون أي عن إشراكهم أو عن شركة ما يشركونه وإن يروا كسفا قطعة من السماء ساقطاً لتعذيبهم يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحب مركوم أي هم في الطغيان بحيث لو أسقطناه عليهم حسبما قالوا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا لقالوا هذا سحب تراكم بعضه على بعض يطرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب فذره حتى يلاقوا وقرء حتى يلقوا يومهم الذي فيه يصعقون على البناء للمفعول من صعقته الصاعقة أو من أصعقته وقرء يصعقون بفتح الياء والعين وهو يوم يصيبهم الصعقة بالقتل يوم بدر لا النفخة الأولى كما قيل إذ لا يصعق بها إلا من كان حيا حينئذ ولأن قوله تعالى يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا أي شيئا من الإغناء بدل من يومهم ولا يخفى أن التعرض لبيان عدم نفع كيدهم يستدعى استعمالهم له طمعا في الانتفاع به وليس ذلك إلا ما دبروه في أمره A من الكيد الذي من جملته مناصبتهم يوم بدر وأما النفخة الأولى فليست مما جرى في مدافعتهم الكيد والحيل وقيل هو يوم موتهم وفيه ما فيه مع ما تأباه الإضافة المنبئة عن اختصاصه بهم ولا هم ينصرون من جهة الغير في دفع العذاب عنهم وإن للذين ظلموا أي لهم ووضع الموصول موضع الضمير لما ذكر من قبل أي وإن لهؤلاء الظلمة عذابا آخر دون ذلك دون ما لاقوه من القتل أي قبله وهو القحط الذي أصابهم سبع سنين أو وراءه كما في قوله ... تريك القذى من دونها